العلاجات الجذرية للإيدز والأمراض المنقولة جنسياً

الدكتور

عبد الحميد القضاة

B.Sc, M.Sc, M.Phil, Dp.Bact, Ph.D (U.K)

اختصاصي تشخيص الأمراض الجرثومية والأمصال (بريطانيا)

مستشار الطب الوقائي و الإسلامي في المستشفى الإسلامي

مدير المختبرات التخصصية

إربد – الأردن

www.qudah.com

Document Produced by deskPDF Unregistered :: http://www.docudesk.com

بسم الله الرحمن الرحيم

العلاجات الجذرية للأمراض المنقولة جنسياً

الحضارة عملة ذات وجهين متكاملين، وجه مادي، قوامه التقدم المادي الملموس، ممثلاً بالصناعات المشاهدة المحسوسة، التي تفتقت عنها عبقرية الإنسان، ووجه روحي قوامه مجموعة القيم والعادات والأعراف،التي يعيشها الإنسان ، ويضبط بها ما انتهت إليه عبقريته من صناعات، لتسهم في سعادته، وهذه القيم، قد تكون من صناعة الناس، أو من صناعة خالق الناس، فإن كانت صناعة الناس، فهي ناقصة مبتورة، لأنها نتاج عقل محدود يعتريه الهوى والميل والنقص والنسيان، وهي وإن أسعدت صانعها ومن حوله ردحاً من الزمن، فإنها لن تُسعد الجيل الذي يليه، لذا فهي مبتورة ومصيرها إلى الزوال. أما إن كانت من صناعة خالق الناس، فهي أشمل وأكثر ديمومة، لأنها تنظر للإنسان نظرة شمولية، فتعالج كل جزئية وكلية في حياته، وهي سهلة سهولة فطرة الإنسان وبساطتها، وبالتالي طالماً أسعدته فلا حاجة به إلى تغيرها.

وهكذا إذا تفيأ الإنسان ظلال حضارة، توافر لها هذان الركنان معاً، فإن حياته تكون سعيدة على ظهر هذه الأرض، أما إذا تخلف أحدهما، فإنه سيشقى شقاء مراً، إذ لو تصورت غياب الركن المادي مثلاً، فمعنى ذلك، العودة بالمجتمع إلى البدائية المطلقة، ولو تصورت غياب الركن الروحي – كما هي الحال في الشرق والغرب – فإن مثل هذا المجتمع مهدد بالفناء في كل لحظة، ذلك لأنه يحمل في طياته بذور فنائه، فهذه الأسلحة الفتاكة التي تعج بها مصانع

Document Produced by deskPDF Unregistered :: http://www.docudesk.com

الشرق والغرب، قادرة على أن تحرق الكرة الأرضية، لذا لا بد من توافر الركنين، وتكاملهما معاً، وإلاّ كانت حضارة عرجاء مشوهة. وقد أصاب آينشتاين عندما قال "دين بلا علم أعمى وعلم بلا دين أعرج".

وبتقديرنا، فإن غياب الركن الروحي، هو أخطر على البشرية ألف مرة من غياب الركن المادي، وبالتالي ورغم تخلف الركن المادي في بلادنا الإسلامية، فإنه آن لأمتنا أن تدرك أهمية الدور الذي يمكن لها أن تُسهم به في صنع الحضارة على الأرض، وهو رصيدها من القيم الروحية التي تفتقد إليها البشرية جمعاء.

وقد تولت العناية الإلهية، تزويد الإنسان بما يُسعده في الدنيا والآخرة، على أيدي رسل وأنبياء بعثهم الله على مر الزمان، كان آخرهم وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم، بما حمله للبشرية من رسالة تصلح لكل زمان ومكان، وهدي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لأنه خاطب الإنسان بشقيه المادي والروحي، خاطب فيه العقل والروح معاً وأشبعهما معاً حتى لا يعيش التناقض، فلم يترك العقل ينمو على حساب الروح، ولا الروح على حساب العقل، وبذا ارتقى به أن يهبط إلى مرتبة الحيوان، أو أن يتجاوز إنسانيته إلى عالم الملائكة.

وليس مصادفة أن تعبث شياطين الإنس والجن بالركن الروحي للحضارة البشرية، وذلك لأهميته البالغة، فعبثت به الصهيونية الساعية إلى تدمير

Document Produced by deskPDF Unregistered :: http://www.docudesk.com

البشرية، بنظريات وضعية من صنع ماركس وفرويد وداروِن وغيرهم، ليدمروا الإنسان مادة الحضارة ومحورها، ليسهل لهم بعد ذلك قيادة البشرية.

وعلى هدي هذه الرسالة السماوية، نتلمس الحل الجذري للبشرية المعذبة، بالأمراض المنقولة جنسيا وبغيرها من الأوبئة، فنرى أنها تأخذ بكل الأسباب المادية الصحيحة التي من شأنها الحد من انتشار هذه الأوبئة وتضع التشريعات لاقتلاع الداء من جذوره، فهي:

١. تُحرّم الشذوذ والإباحية.

٢. تُحرم المخدرات.

٣. تحثُ على الزواج وتيسره.

أولاً: تحريم الشذوذ والإباحية

الشذوذ (اللواط)، هو قضاء الشهوة الجنسية مع نفس النوع، وهو ارتكاس في الفطرة، وانغماس في حمأة القذارة، وإفساد للرجولة، وجناية على الأنوثة، وانحراف بالشعور، يهبط بصاحبه إلى مرتبة يترفع عنها الحيوان، ولعل أسباب وبواعث هذا الحب الشاذ، راجع إلى سوء التربية في الصغر، ثم فساد البيئة المحيطة بالمعنيِّ.

وقد ثبت أن اللواط مسؤول عن غالب الإصابات بفيروس الإيدز، وبالتالي فهو أوسع قنوات انتشار هذا المرض على الإطلاق، ولا يقف خطره عند هذا الحد، بل يتعداه إلى نشر العديد من الأمراض الجنسية الأخرى، بالإضافة إلى

Document Produced by deskPDF Unregistered :: http://www.docudesk.com

آثاره السيئة، من تخريب للنفس والجسم والمجتمع، لهذا اجمعت الشرائع السماوية على تحريمه، وقد انفرد عنها الإسلام بأمرين:

الأول: أنه هيأ للمسلم كل السبل ليعيش حياة جنسية سليمة متكاملة، فرغّب بالزواج، وحث على تيسيره، وجعله على نفقة بيت مال المسلمين في حالة العسرة، كما أطلق للذكر والأنثى حرية الاختيار، وأتاح لهما معرفة بعضهما بعضاً قبل الزواج، دونما خلوة آثمة، وبعد ذلك إذا لم يحالفهما الحظ في الاختيار الأول، أباح الزواج الثاني والثالث والرابع، فإن استحالت الحياة الزوجية، أباح لهما الطلاق في ظروف معينة.

الثاني: أنه بعد أن هيأ كل هذه التسهيلات لحياة زوجية سعيدة مستقرة، لا يسوِّغ الشذوذ ولا يفسره، إلاّ أنه نزعة شريرة في نفس صاحبها، يجب استئصالها من جذورها، لذا عاقب على هذه الجريمة النكراء بأشد العقوبات، حيث تتفاوت بين الحرق بالنار إلى الرمي من شاهق مُنَكَّساً، ثم يُتبَع بالحجارة على مرأى من الناس، وذلك تطهيراً للمجتمع من رجسه.

وقد عاقب الله سبحانه وتعالى، قوم لوط على هذه الجريمة، عقوبة مروعة، وتهدد كل مجتمع يفعل فعلتهم بأشد العقوبات "فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما

Document Produced by deskPDF Unregistered :: http://www.docudesk.com

هي من الظالمين ببعيد"[1]، وبلغ استنكاره لهذه الجريمة، أنه ذكرها وعقوبتها، في أكثر من عشر سور من القرآن الكريم[2]، وقال صلى الله عليه وسلم: "من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به"[3].

هذه العقوبة الصارمة، وهذا التهديد العنيف لمرتكبي هذه الجريمة، راجع لآثارها الجسمية والنفسية، على الفرد والمجتمع، من نشر الأمراض الجنسية، إلى الانحطاط الخلقي، إلى نشر الفساد في المجتمع.

أما الزنا، فإنه يؤدي إلى إختلاط الأنساب وفوضى جنسية تهتك كل ضوابط الحرمات وتتعدى على الفطرة، وتنشر الأمراض المنقولة جنسيا في كل اتجاه، لذلك غلظ الله تبارك وتعالى العقوبة على مرتكبيها فقال:" الزانية والزاني فاجلدوا كُل واحدٍ منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين " النور ٢ .

ويذكر الدكتور مورتن اختصاصي الأمراض الجنسية بأن الشيوع الجنسي بين الناس هو حجر الزاوية في انتشار هذه الأمراض، والله تبارك وتعالى يقول " ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا" الإسراء٣٢.

---

[1] هود٨٢– ٨٣.

[2] الأعراف، هود، الحجر، الأنبياء، الفرقان، النمل، الشعراء، العنكبوت، الصافات، الساعة.

[3] رواه ابن عباس وأبو هريرة.

Document Produced by deskPDF Unregistered :: http://www.docudesk.com

ثانياً: تحريم المخدرات

المخدرات من الخدر، وهو الكسل والفتور، والمخدر مادة تحدث خدراً في الجسم بتناولها، في حين تحدث المسكرات نشوة وسروراً وقوة، وميلاً إلى البطش والانتقام، ومشكلة المخدرات، من القضايا الهامة والخطيرة في العالم، لذا اقتضى الأمر، التعرف عليها وعلى أخطارها وعواقبها، وآثارها على عقل الإنسان وجسمه، وعلى الأمة وأخلاقها، ثم رأي الإسلام بها.

والمخدرات لم تكن معروفة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم ينزل بها تحريم تناولها بالاسم، كما هو الحال في الخمر، مما جعل أعداء الإسلام، يذهبون إلى التشكيك في تحريمها، حتى أن بعض الجهلة، يُحرَّم شرب الخمر، ويُقبلُ على تعاطي المخدر، فيهرب بذلك، من شر إلى ما هو أشر منه، ومن حرام إلى ما هو أكثر حرمة منه.

وقد قال صلى الله عليه وسلم "ألا وإن كل مسكرٍ حرام، وكل مخدر حرام، وما أسكر كثيره حُرِّم قليله وما خامر العقل فهو حرام"[1]، وقال "كل مسكر خمر وكل خمر حرام"[2]، وهكذا، فهي حرام ومن عموم الخبائث الواردة في قوله تعالى "ويحرم عليهم الخبائث"[3]. ويُحَدُّ متناولها كما يُحدُ شارب الخمر، لأنها

---

[1] من كتاب الأشربة وأحكامها، د. ماجد أبو رخية.

[2] صحيح مسلم بشرح النووي ١٧٢/١٣.

[3] الأعراف ١٥٧.

Document Produced by deskPDF Unregistered :: http://www.docudesk.com

تؤدي إلى ضرر في دين المرء، وعقله، وخلقه وطبعه وجسمه، كما تورث صاحبها قلة الغيرة وزوال الحَمِيّة[1].

وقد اصطلحت الهيئات العلمية، على تقسيمها من حيث آثارها، إلى مخدرات منبهة، مثل الكوكائين، ومخدرات مسكنة مثل:

(أ) مشتقات الأفيون كالمورفين والهروين والكودائين.

(ب) مخدرات غير أفيونية كالحشيش، وتؤخذ عادة بالفم، أو بواسطة الحقن الوريدية وهي بكافة أنواعها، وعن أي طريق أخذت تؤدي

إلى غياب العقل، وفتور الهمة ويميل متعاطيها إلى الرغبة في النوم،

كمال تؤدي إلى تحطيم شخصية المدمن، وتسبب له ما يسمى بتفكك الشخصية، وتجعله فاشلاً في عمله.

والمدمن متقلب العواطف، عديم التحكم في غرائزه، وأغلب المدمنين، مصابون بمركب النقص، ويميل كثير منهم إلى الشذوذ الجنسي.

والمدمن إذا اشتد به الإدمان، يبدأ بالانحراف، فيكذب ويسرق ويغش، ويقتل في سبيل الوصول إلى بغيته.

---

[1] الأشربة وأحكامها، د. ماجد أبو رخية.

Document Produced by deskPDF Unregistered :: http://www.docudesk.com

والحقيقة أن مشكلة المخدرات خطيرة جداً، فقد اقتحمت أسوار العالم، ونظراً لخطورتها، فإنها محظورة دولياً، وتسعى الدول جاهدة للقضاء على هذه الظاهرة، إلاّ أن الأرقام تشير إلى زيادة في نسبة رواجها وإنتاجها وتعاطيها، والناس اليوم بحاجة إلى من يحميهم من التشرد والضياع، بحاجة إلى عقيدة تملأ قلوبهم بالإيمان، وما ظاهرة زيادة تعاطي المخدرات، إلاّ علامة من علامات الخواء الروحي، الذي يعيشه إنسان أواخر هذا القرن، الذي وإن كانت حضارته قد أراحته من كثير من الأعباء المادية، إلاّ أنها فشلت فشلاً ذريعاً في إدخال السعادة النفسية إلى قلبه، وما زيادة نسبة الجرائم بأنواعها، من انتحار وسرقة واغتصاب واعتداء على الأعراض والأموال، في أكثر البلدان رقياً وتقدماً مادياً، كأمريكا والسويد وغيرها، إلاّ شاهداً على ما نقول، وخير شاهد على أن حضارة القرن العشرين، هي حضارة عرجاء تقف على ساق واحدة[1].

وقد أسلفنا الإشارة، إلى أن إدمان المخدرات، بواسطة الحقن الوريدية، يعتبر من قنوات انتشار مرض الإيدز، وسوء الحظ لا يأتي وحيدا، فالمدمن لا يصاحب إلا امثاله، وقسم كبير من هؤلاء شاذون او يمارسون الزنى دون تردد وبالتالي يصابون بالأمراض المنقولة جنسيا وينشرونها بين الناس.

ثالثاً: الحث على الزواج

الجنس عامل هام في حياة الإنسان؛ فهو سر بقائه وتكاثره على الأرض، فكما أن الحرمان من السلامة، يعرضه للخطر، والحرمان من الطعام يؤدي به

[1] الأشربة وأحكامها، د. ماجد أبو رخية.

Document Produced by deskPDF Unregistered :: http://www.docudesk.com

إلى الهزال فالموت، فإن الحرمان من الجنس يؤدي به إلى الكثير من الانحرافات الخلقيـة والعقليـة والنفـسية. وقـد تنـاولـت المـذاهب الـسماوية والأرضـية هـذا الموضوع، باتجاهات مختلفة ومتناقضة[1].

فبعضها غرق في الروحانية، وأغمض عينيه عن غريزة الجنس في الإنسان، وتجاهل وجودها، وحبسها خلف أسوار عالية، وكبتها بقيود مطلقة، واعتبرها أمراً حيوانياً يجب التنزه عنه، كالبوذية.

وبعضها أطلق لها العنان، دونما ضوابط أو حدود، وغرق بالمادية والشهوانية واعتبر الجنس كل شيء في الحياة، وأنه يجب أن يكون مشاعاً لمن يشاء، متى شاء وكيف شاء، فلا يعرف الإنسان في ظلها بيتاً يلجأ إليه، ولا أسرة يحن إليها، ولا حرمة يدافع عنها، كالشيوعية.

أما الإسلام، فقد جاء وسطاً بين ذلك، فهو ينظر للجنس بواقعية ومثالية في آن واحد، وينظر للإنسان كبشر لا كملاك، فاعترف له بغريزة الجنس وأصغى لمتطلباتها، وأشبعها له وفق نظام معين، دون كبت مرذول، أو انطلاق مجنون، ولم يضطره لمصادمة الفطرة، ولا التناقض مع نفسه، وسما به أن يهبط إلى مرتبة الحيوان، فأمره بالزواج، ورغّبه فيه ويسره له، واعتبره مكملاً لدينه، وسمح له بالطلاق حين ينعدم الوفاق الروحي، وأباح له التعدد إذا اقتضت الظروف.

---

[1] الطب الوقائي في الإسلام، د.أحمد الفنجري.

Document Produced by deskPDF Unregistered :: http://www.docudesk.com

وبعد ذلك وقف موقفاً حاسماً مع المنحرفين، الذي يريدون العدوان والصيد في حمى غيرهم، أو التحلل من قيود الأسرة والمجتمع، وأوقع عليهم أشد العقاب، على جريمة الزنا والانحراف، وهو في معالجته لمشكلات الجنس، لم يترك صغيرة ولا كبيرة، إلا طرقها، ووضع لها تنظيماً ثابتاً ودقيقاً، فاهتم بالتربية والثقافة الجنسية، ونظم الزواج والطلاق، والتلاقي بين الجنسين، وبين أضرار الانحرافات الجنسية، كالزنا واللواط والعادة السرية، ووضع تنظيماً للصحة الجنسية كالطهارة والغسل بعد الجماع والحيض، وعدم المجامعة أثناء الحيض، بل واهتم بالأوضاع والعلاقات الجنسية، والوضع الصحي لها.

فعل كل ذلك لتهيئة حياة زوجية سليمة، ولبناء بيت إسلامي متكامل، وأسرة إسلامية نظيفة، لأن الأسرة السعيدة المستقرة، هي أساس المجتمع المتكامل، فاستقراره من استقرارها، وقوته من منعتها، وأطفالها اليوم، رجاله وقادته في الغد.

والإسلام يشجع على الزواج، ويعتبره ضرورياً للحياة الطبيعية، ولكمال الدين، ويأمر به. وقال صلى الله عليه وسلم "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج"[1]، ويعتبر الساعي للزواج كالمجاهد في سبيل الله، وحق على الله والناس أن يعينوه "ثلاثة حق على الله عونهم، المجاهدُ في سبيل الله والمكاتبُ الذي يريد الأداء والناكح الذي يريد العفاف".

[1] صحيح البخاري.

Document Produced by deskPDF Unregistered :: http://www.docudesk.com

والإسلام يعتبر الزواج بداية المرحلة الفعالة والمنتجة، في حياة كل إنسان، ويعتبره علماء الاجتماع، ضرورة لبناء المجتمع السليم المتعاون على الخير والمودة والخلق الكريم، ويعتبره علماء الاقتصاد، ضرورة للاستقرار في العمل، والإنتاج المادي والفكري، ويعتبره علماء الطب، الخطوة الأساسية نحو حياة جنسية سليمة، خالية من الأمراض النفسية والتناسلية، ولإنجاب نسل صحي سليم.

هذا بعض من كل في هذا المجال، إذ بظل الإسلام تقل او تختفي الأمراض، عوضاً عن أعراضها، نعم إنه يعالجها علاجاً جذرياً، ويقي الإنسان شرورها قبل أن ترى النور، دون الحاجة إلى العيادات والمختبرات[1]، ولا إلى أخصائيين وآلات، إنه ينظر إلى الإنسان نظرة شمولية، فيصحح نظرة الفرد والمجتمع إلى الجنس بتقديم الموقف العدل الوسط بين جنون الشهوة وبين الكبت والحرمان، ويسد كافة النوافذ والذرائع المؤدية إلى الشذوذ، ويقيم الرقيب الداخلي في كل نفس، هذا الرقيب الذي يحرسها أكثر من قوى الأمن، ثم يضرب بيد من حديد على يد كل من تسول له نفسه العبث بحمى غيره، ثم يكفيه بعد ذلك، كلمة في كتابه العزيز، ليرد الأمة إلى الطريق المستقيم.

نعم لقد قرر ابتداء، أن بين جوانب الإنسان غريزة جنسية، خلقت لتعيش، ولكي تعيش لا بد لها من غذاء، وإلاّ فجوعتها عارمة وغذاؤها الفطري هو الجنس الآخر، لذا نظر للمرأة على أنها شقيقة الرجال، وصانعة الأجيال، ونصف المجتمع، لا دمية بيد الرجل، يتسلى بها كيف شاء، فاعتبرها نصفاً

Document Produced by deskPDF Unregistered :: http://www.docudesk.com

حقيقياً لمجتمع فاضل، وأناط بها دوراً سامياً، لا يستطيعه غيرها، وأوجب تكريمها بنتاً وأختاً وزوجة وأمّاً وعضواً فاعلاً في المجتمع، وهو في سبيل ذلك، يقرر للغريزة الجنسية ضوابطا أخلاقية، في ضوء تقديره لطبيعة الكائن البشري واحتياجاته، لذا جاء تنظيمه للحياة الإنسانية، دقيقاً يحفظ عليها إنسانيتها، ويقيها غوائل الشذوذ والانحراف، والتصادم والكبت والحرمان، ولتحقيق ذلك عمد إلى إقامة الرقيب الذاتي في أعماق النفس، لتعاف الخبائث، وتستكثر من المكارم، ويستنهض فيها نوازع الخير، فتكتسب مناعة ضد ما يعترضها من نوازع الشر، ودوافع الهوى.

ولما كان الزنا والشذوذ (اللواط) طرقاً منحرفة لتصريف الطاقة الجنسية. ولما لها من آثار سلبية، من اختلاط للأنساب، وانهيار للأسر والمجتمعات، وانتشار للأمراض، وطغيان للرذائل، واندثار للفضائل، فإنها بحق عدوان على الفطرة البشرية، وعدوان على الأسرة في التآلف والمودة، والطمأنينة والاستقرار، وتخريب ظاهر للمجتمع، الذي يقوم على الفرد أولاً والأسرة ثانياً.

لذا رأينا الإسلام، يغلظ العقوبة للشاذين، ليستأصل شأفة الشذوذ، وغريزة الإجرام من نفس صاحبها، فيريح المجتمع من شره وأذاه، كما حرَّم كذلك كل طريق يؤدي إليه، لأن من حام حول الحمى أوشك أن يقع فيه، ولذا حرم الزنا ومقدماته ودواعيه، من تبرج جاهلي، وخلوة آثمة، واختلاط عابث، وصور عارية، وأدب مكشوف، وغناء فاحش، وكل ما من شأنه أن يستثير

---

[1] في الولايات المتحدة الأمريكية ٣٦٠٠ مركزا طبيا خاصا لعلاج المصابين بالأمراض المنقولة جنسيا.

Document Produced by deskPDF Unregistered :: http://www.docudesk.com

الغريزة الهاجعة، ويفتح منافذ الفتنة على الرجل والمرأة، أو يغري بالفاحشة، أو يقرب منها أو ييسر سبيلها.

وهو بالمقابل يسعى جاداً إلى إشاعة الجو الاجتماعي النظيف، بالدعوى إلى الزواج والنهي عن التبتل والكبت، والأمر به عند الاقتدار، ولم يترك فرصة إلاّ وحض على تسهيله وتيسيره، دون عراقيل أو قيود، لأنه الحل العملي، والطريق الفطري السليم، لإفراغ الشحنة الجنسية، وهو لاعتبارات إنسانية هامة، فردية واجتماعية، أباح التعدد، شريطة العدل، فقد تكون النساء أكثر عدداً من الرجال، فهنا تقتضي مصلحة المجتمع، ومصلحة النساء أنفسهن أن يكن ضرائر، لا أن يعشن العمر كله عوانس، محرومات من الحياة الزوجية وما فيها من سكون ومودة وإحصان. ..... والله ولي التوفيق.

Document Produced by deskPDF Unregistered :: http://www.docudesk.com